

## الأسلوبية ودراسة النص السردى

### دراسة تطبيقية للانزياح اللغوي من خلال شخصية لخصر في رواية "لخصر" للكاتبة ياسمينه صالح

د. بحوصي نبيلة

جامعة طاهري محمد، بشار-الجزائر

#### الملخص

كثرت الدراسات النقدية حول النصوص السردية وخاصة منها الرواية والقصة، حيث فرض هذا النوع من الكتابة نفسه على الساحة النقدية، وذلك انطلاقاً من أدواته الإجرائية التي تمنحه التفرد والتميز، من خلال الانزياح اللغوي والأساليب وجمال اللغة، والعلاقة التي يقيمها النص السردى مع النصوص الأخرى. فتعددت بذلك المناهج التي حاولت أن تقرأ النص السردى من بين هذه المناهج المنهج السيميائي والبنوي وغيرها، ومن أهم المناهج التي كثر استخدامها في الدراسات النقدية المعاصرة هي المنهج الأسلوبى، فقد شقت الأسلوبية طريقها في زحمة المناهج الأخرى، لتصل إلى أغوار النص الأدبي، فقد سعت إلى الإبانة عن الفضاءات والبنى الدلالية التي تنظم نسق النص، وتبحث عن المعاني الإضافية ومواطن الجمال في النصوص السردية. ويبيّن هذا البحث تجليات الأسلوبية في النص السردى المعاصر، وأهم آليات المنهج الأسلوبى والتي من خلالها يغوص في النص ويكشف عن أبعاده الجمالية، ونحاول في بحثنا هذا الاعتماد على رواية الكاتبة والروائية ياسمينه صالح 'لخصر'، وعليه نطرح إشكالنا المتمثل في ما هي مستويات الأسلوبية والاجراءات التي يعتمدها المنهج الأسلوبى؟ وأين تتجلى الأسلوبية ومواكن جمال اللغة في رواية "لخصر" من خلال شخصية "لخصر"

**الكلمات المفتاحية:** المنهج، الأسلوبية، النص، السرد، الرمز، الجمال، اللغة.

### **Stylistics and the study of the narrative text An applied study of linguistic displacement through a character in the waist in the novel `` Lakhdar '' by Yasmina Saleh**

Bahoussi Nabila, University Tahri mohammed, Bechar-Algria

#### **Abstract**

Critical studies have abounded about narrative texts, especially the novel and the story, as this type of writing imposed itself on the critical arena, based on its procedural tools that give it uniqueness and distinction, through linguistic displacement, methods, the beauty of language, and the relationship that the narrative text establishes with other texts. Thus, many approaches tried

to read the narrative text. Among these approaches are the semiotic, structural and other approaches, and one of the most important approaches that have been frequently used in contemporary critical studies is the stylistic approach. Stylistic has made its way in the crowding of other approaches, to reach the depths of the literary text. The expression is about the semantic spaces and structures that regulate the text's order, and it searches for additional meanings and beauty spots in the narrative texts. This research shows the stylistic manifestations in the contemporary narrative text, and the most important mechanisms of the stylistic approach through which it delves into the text and reveals its aesthetic dimensions. In our research, we try to rely on the novel of the writer and novelist Yasmina Saleh "Lakhdar", and accordingly we raise our problem of what are the levels of stylistics and procedures that the stylistic approach adopts?

**Key words:** method, stylistics, text, narration, Symbol, beauty, language.

### مقدمة

إنّ جميع الآثار الفنية الثرية على اختلافها، سواء أكانت رواية أم قصة أو ما شابه ذلك يعتبر فعلا سرديا، يتميّز بجملة من الخصائص الفنية، وخاصة ما يتعلق بمكوناته السردية، كالحداث والزمن والشخصيات واللغة.

ومن هنا ننتقل إلى الحديث عن الفن الروائي باعتباره فنا رائدا في الساحة النقدية في الآونة الأخيرة، يعرف الناقد والأديب عبد الملك مرتاض الرواية بأنها "هي كل فعل أو عمل سردي مطول نسبيا معقد التركيب القائم على تقنيات للكتابة، فهي نقل الروائي لحديث محكي تحت شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول، كاللغة والشخصيات والزمن و المكان والأحداث، يرتبط بينهما طائفة من التقنيات كالسرد والوصف والحبكة والصراع وهي سيرة تشبه التركيب بالقياس إلى المصور السينمائي، بحيث تظهر هذه الشخصيات من أجل أن تتصارع طورا وأن تتحاب طورا آخر لينتهي بها النص إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية" (١)

وبالتالي يمكن التأكيد على أن الرواية عالم متخيل بالدرجة الأولى يعكس مجموعة من العلاقات التي تقوم بها عناصر النص، والتي تسمح بتدخل نصوص أدبية مختلفة في نسيج الرواية، (قصص، أشعار، موسيقى، رسم....) وكذلك نجد نصوصا أخرى ليست فنية كالتاريخ والفلسفة ومختلف العلوم (٢).

وعليه يمكن القول إن النص السردى، هو نص يصف الأحداث في تنظيم متتال، ويقدمها على شكل تعبير كتابي ويتميز هذا النص بتسلسل زمني وبنية سردية تجمع البداية والموضوع والنهاية. ويمكن أن نوجز خصائصه كالآتي:

وضع الدارسون لعلم السرد مفهوميين مختلفين وهما: المتن الحكائي والمبنى الحكائي وهما متلازمان مثل الدال والمدلول في اللسانيات، فالمتن الحكائي هو: الحكاية وتعلق بالمضمون، المتمثل في الأحداث، حيث تمثل المادة الأولية للحكاية في أي عمل درامي، تتمثل في متتاليات أو برامج سردية (programme naratifs) (٣). أما المفهوم الثاني فهو المبنى الحكائي، الذي يطرح الكيفية والطريقة التي تظهر بها الأحداث " فهو عبارة عن الطريقة الفنية التي التي تحبك بها العقدة الحكائية أو العمل الدرامي أي التشكيل الفني للمادة الحكائية " (٤). وعليه فقد أصبح مدار الدراسات السردية الحديثة قائم على ثنائية المتن الحكائي والمبنى الحكائي، و إدراك العلاقات والتلاحم الذي تصنعه مكوناتها وخاصة في الرواية الجديدة سواء تعلق الأمر بقراءتها و تذوقها أو تحليلها وتفكيكها. ومن هذا المنطلق شكلت الرواية الجديدة قفزة نوعية من حيث المضمون والشكل (المتن والمبنى) ومما لا شك فيه هو أن هذه المميزات والسمات الجديد الأجدد في رصدها وتحليلها هو المنهج الأسلوبى ، باعتبار الأسلوبية تنظر في العلاقة بين عناصر السرد داخل البنية الواحدة أفتكشف معناه وقيمته الدلالية . ومن أهم المناهج التي كثر استخدامها في الدراسات النقدية المعاصرة هي المنهج الأسلوبى، فقد شقت الأسلوبية طريقها في زحمة المناهج الأخرى، لتصل إلى أغوار النص الأدبي، فقد سعت إلى الإبانة عن الفضاءات والبنى الدلالية التي تنظم نسق النص، وتبحث عن المعاني الإضافية ومواطن الجمال في النصوص السردية. ومنه جاء بحثنا هذا الموسوم بتجليات الأسلوبية في النص السردى المعاصر، إذن ماهي آليات المنهج الأسلوبى وهل استطاع من خلال هذه الآليات الغوص في النص واكتشاف أبعاده الجمالية؟ ونحاول الاعتماد على رواية الكاتبة ياسمينه صالح " لخصر" كنموذج لدراستنا.

## ١- الأسلوبية منهجا نقديا:

علم الأسلوب أو الأسلوبية هو علم واسع لا نكاد نجد له حدود، له أسسه وقواعده، وقد وجدت لهذا المنهج آثار في الموروث العربى النحوي والبلاغي والذي لازال يعتمد عليه الباحثين.

ونبدأ بتعريف الأسلوبية معتمدين على تعريف شارل بالي المؤسس الأول لعلم الأسلوب الذي أولى أهمية لما يلي: " - المنشئ أو المخاطب: هو التعبير الكاشف لنمط التفكير عند صاحبه ولذلك قالوا الأسلوب هو الرجل.

- المتلقي أو المخاطب: هو سمات النص التي تترك أثرها على المتلقي أيا كان هذا الأثر.

- الخطاب أو النص: هو مجموعة الظواهر اللغوية المختارة الموظفة المشكلة لانزياحا، وما يتصل به من إيماءات ودلالات" (٥)

وانطلاقا من هذه العناصر أعطى هذا الناقد مفهوم شامل للأسلوبية " الأسلوبية ليست علما واحدا، فهناك علم الأسلوب التعبيري الذي يدرس علاقة النص بالمنشئ، وعلم الأسلوب التأثيري الذي يدرس علاقة النص بمتلقيه، وعلم الأسلوب الموضوعي الذي يقصر نفسه على معالجة النص في ذاته، وهكذا نجد أن علم الأسلوب يتفرع إلى علوم عدة" (٦) وعلم الأسلوب يعمل على تحليل وتفكيك النصوص، ليصل بهذا التحليل إلى استنتاج أساليبه التي شكلته.

شارل بالي في دراسته التي قدمها لا يهمل أي عنصر من العناصر المشكلة لعملية التواصل، فالمخاطب يسعى من خلال أنماط التعبير للتأثير في المخاطب، فالتعبير على شارل بالي فعل لغوي ذو محتوى لساني بالدرجة الأولى ومحتوى أسلوبية بالدرجة الثانية، المحتوى الأول ثابت أما المحتوى الثاني متغير بتغيير المخاطبين" (٧)، وقد اهتم هذا الناقد بالمعنى الأدائي للغة و" ما يحمله من شحنات عاطفية يمكن ملاحظتها بواسطة التعبيرات وما تثيره من مشاعر مختلفة ومتعددة وفي الوقت نفسه وفي الوقت نفسه ذلك يبقى في حدود اللغة" (٨)

ويمكن القول أنّ الأسلوبية عند شارل بالي دعت إلى الاهتمام باللغة المنطوقة باعتبارها كنزا لا ينفد من السياقات الحية والعبارات النابضة التي تحتوي على قيم أسلوبية وعاطفية غنية" ٩ وبالتالي نلفي ذلك جليا في النصوص الروائية، انطلاقا من الحوار الذي تصنعه شخصياتها. فالمحتوى العاطفي للغة هو الذي يمثل أهمية بالنسبة للأسلوبية والذي يشكل قيمة تعبيرية هي التي يتركز عليها منهج شارل بالي. فاللفظ له مدلوله المرتبط به الذي تتصوره أذهاننا وهكذا هو منطلق هذه القيم "تتشكل في تتابع وتلاحم مع الجذع الدلالي للمعنى ثم بواسطة اكتشافها دلالات جانبية تتفارق مع الأصل اللغوي وإن كانت لا تثبت عنه تماما غير أنّها في الوقت ذاته تكتنز قيمة لها سمة الإبانة على المثيرات النفسية من دهشة وتعجب وتحصر وتضرع" (١٠)

إذن شارل بالي يدعو إلى دراسة وقائع التعبير، أي ما تحاول اللغة أن تقيمه من خلال شبكة من العلاقات القائمة بين الشكل والمضمون، فهذا الناقد يدرس العلاقة بين الكلمة والفكر وعلاقة اللغة بالحياة والواقع المعيش، وهذا ما يصب فيه بحثنا ملامسة نمط الرواية بالفكر وقضايا الاجتماعية.

ومن الأسلوبية التعبيرية إلى الأسلوبية التكوينية وأشهر ممثليها ليوسبيترز، وهذا العلم أراد أن يقيم علاقة بين أسلوبية ونفسية الكاتب ، فهو يرى أن كل انفعال صادر من نفسية الكاتب ينعكس على أسلوبه فيتبين لنا تفكيره ونظرته للأشياء . فالذاتية عنده هي أساس تكوين الأسلوب "لذا كانت أسلوبيته ترصد السمات الأسلوبية التي يمكن أن تتنوع وتختلف وتتألف أن تفسر بواسطته الخصائص السيكولوجية التي يتمتع بها أو يختلف بها كاتب عن الآخر" ١١ ويعني هذا أن الأسلوبية تبحث عن العلاقة بين النص وكاتبه وذلك عبر فضاء اللغة . وبذلك نلاحظ المزج بين علو النفس واللسانيات ، بين المبدع ولغة النص ، فهو بحث في انزياح اللغة ، فالعالم ليوسبيترز بحث في أول الأمر "عن الانزياح في الأسلوب قياسا على الاستعمال الشائع ثم تقديره ثم ملائمة مع روح الأثر الأدبي ، ومن ثمة نستنتج ومن ثمة ننتهي إلى استنباط الخصائص الفردية للعبقرية المبدعة" (١٢) فقد استند على علم النفس وذلك من خلال التأثيرات النفسية التي تظهر على الشخص أثناء تواصله "الأصل الاشتقاقي لبعض السمات الأسلوبية الفردية لكاتب ما أو شاعر، لأن عقل المبدع أثناء إبداعه لأي عمل ما، أشبه بنظام شمسي تجذبه إلى مساره العناصر كلها" (١٣)، فهو ينطلق من النص ليجمع كل مميزات النص وسماته بدون أن يعتمد على مرجعية سابقة وأو فكرة خارج إطار النص. فنستنتج من أسلوبيته النقاط التالية: معالجة النص وتحليله تكشف عن شخصية الكاتب، عاطفة المؤلف ومشاعره هي التي تتحكم في الأسلوب كما أن أفكار الكاتب هي التي تؤدي إلى تماسك النص والتحامه.

والناقد عبد السلام المسدي يقول في هذا الصدد " في مفردة الأسلوبية المنهج نميز بين " أسلوب " ولاحقته "يه"؛ فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي أما اللاحقة تختص بالبعد العلماني العقلي الموضوعي فيه" (١٤) نجد النقاد والباحثين أسهبوا في الحديث عن الأسلوبية وفد تفرعت من كل الجوانب فظهرت الأسلوبية التعبيرية ومن ثمة الأسلوبية التكوينية والأسلوبية البنيوية.

قد يطول الحديث عن الأسلوبية البنيوية، فإننا لا نجد متسعا في هذا البحث للحديث عن كل ما جاءت به الأسلوبية البنيوية.

يمثل هذا الاتجاه كل من رومان جاكسون وميشال ريفاتير، وهذه الأسلوبية ترى بأن النص "بنية تشكل جوهرها قائما بذاته ذا علاقات داخلية متبادلة بين عناصره وليس النص الأدبي نتاجا من العناصر المكونة" ١٥ ووفقا لذلك فالنص يتحكم فيه بنيا داخل النص أ ولا يمكن لأي عنصر خارجي أن يتحكم في نظامه ، فلا يمكننا دراسة أي عنصر في النص إلا داخل ذلك النسق، وريفاتير يركز على دراسة الوحدات الأسلوبية ليصل إلى التمييز الوحدات اللغوية، ويمكن أن تكون هذه هذه الوحدات اللغوية لا تحتوي على سمات أسلوبية وبالتالي تصبح

الأسلوبية قائمة على الاختيار والانتقاء لمعالجة الظواهر الأسلوبية "ريفاتير قدم اسهاما متميز تمثل في تطبيق المنهج البنيوي على الكلام الفردي بعدما كان منهجا خاصا باللغة ونسق شمولي" (١٦) فقد اهتم بالوظيفة التواصلية في معالجته للأسلوب، فبرغم من أنه يعتمد على البنية اللسانية للنص إلا أنه حاول وضع بؤر أخرى للتخليل الأسلوبي.

تحمل الأسلوبية البنيوية رؤية نقدية تضع النص محط اهتمامها، حيث يتخول النص إلى بنية قائمة بذاتها لها قواعد وقوانين تحكم نظامها الداخلي، وشغلت هذه الأسلوبية حيزا عند دارسي الرواية والنقاد، لأنها قائمة على تحليل اللساني الذي يعتمد على عدة مستويات تركيبية وصرفية وصوتية ....

## ٢- مستويات المنهج الأسلوبي:

يسعى الدارس المعتمد على الأسلوبية إلى الاستناد إلى أحد مستويات الأسلوبية، كالأسلوبية التعبيرية والأسلوبية البنيوية والإحصائية والنفسية والاجتماعية، ولتتمس نحن في دراستنا الأسلوبية هذه إلى ملامسة ومواشجة النص السردى من خلال لغته معتمدين على الأسلوبية البنيوية مهتمين بعنصر اللغة تركيبيا ومعنى، ونعالج من خلال هذا قضايا الاختيار والانزياح والتركيب، وقد الشروع في تحليل النص نعرض مفاهيم لهذه المصطلحات.

### أ- الاختيار:

يحيى عنصر الاختيار على أهمية كبرى حتى كاد أن يأخذ مفهوم الأسلوبية، " بحيث لا يمكن للكلام أن يكتسب صفته الأسلوبية حيث لا يمكن للكلام أن يكتسب صفة الأسلوبية إلا إذا تحققت فيه جملة من الظواهر أو المسالك التعبيرية التي يؤثرها الشاعر أو الأديب دون بدائلها التي يمكن أن تسد مسدها لأنها في نظره دون تلك البدائل أو أكثر ملاءمة لتصوير شعوره و أداء معانيه" (١٧) وعليه فالأسلوب هنا هو في حد ذاته اختيار، أي " اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج بالعبارة عن حيادها و ينقلها من درجتها الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه" أو هو " انتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين" (١٨)؛ فالاختيار الذي نقصده هنا هو الاختيار الأسلوبي، وهو اختيار لفظة على أخرى والتي تقوم بوظيفتها ضمن الخطاب، الوظيفة التي اختارها لها المبدع وذلك استثمارا للطاقة الكامنة في اللغة و" من صور الاختيار و أصنافه ما ينشأ من التعبيرات المجازية، فالاختيار في هذا النوع يتجاوز اللفظ المفرد إلى التركييب باعتباره صياغة للكلمة وفق نظام لتؤدي الصورة الأدبية وظيفتها التأثيرية و البلاغية و الجمالية" (١٩)

### ب - التركييب:

من أجل أن يصل التعبير إلى صورته المكتملة ، لابد من التركيب ، فالتركيب هو انتظام للكلمات المختارة في الخطاب الأدبي "و الكلمات في الخطاب تتركب على مستويين حضوري وغيابي ، فهي تتوزع سياقيا على امتداد خطي و يكون لتجاوزها تأثير دلاليّ وصوتيّ وتركيبّي وهو ما يدخلها في علاقات ركنية ، وهي أيضاً تتوزع غيبياً في شكل تداعيات للكلمات المنتمية لنفس الجدول الدلاليّ ، فتدخل، إذن، في علاقة جدلية أو استبدالية ، فيصبح الأسلوب بذلك شبكة تقاطع العلاقات الركنية بالعلاقات الجدولية ، ومجموع علائق بعضها ببعض" (٢٠) وهذا ما ذهب إليه رومان جاكسون الذي يعتبر الحدث الأسلوبي " تركيب عمليتين متواليّتين و هما اختيار المادة التعبيرية من الرصيد اللغويّ ، ثم تركيب هذه المادة اللغوية بما تقتضيه بعض قواعد النحو و بما تسمح به سبل التصرف في الاستعمال" ٢١ إن الدرس الأسلوبي لا يهتم ببنية التركيب فحسب بل يهتم بأبعادها الدلالية فقد يتفرع عن هذا التركيب عدة استعمالات تظهر على أشكال تعبيرية مختلفة كالتقديم والتأخير والحذف .. وكل هذه الأشكال تخفي وراءها ق ودلالة.

### ج- الانزياح:

الانزياح اللغوي هو الذي يضع النص في خانة الشعرية والأدبية ، فبالانزياح يرتقي النص ويسبح في فضاء من الخيال والشاعرية ، فهو خليط بين الواقع والمجاز؛ " ذلك أن الخروج عن النسيج اللغوي العادي في أي مستوى من مستوياته ، الصوتي ، التركيبي/النحوي ، الصرفي ، الدلالي يمثل في حد ذاته حدثاً أسلوبياً يفهم معنى الانزياح على أنه " انزياح " أو انحراف عن قاعدة ما انحراف الكلام عن نسقه المؤلف "٢٢ إذن هو خرق لمعيارية اللغة ، و فهو حدثٌ لغوي يظهر في تشكيل الكلام و صياغته والبحث الأسلوبي قد حدد مفهوم الانزياح لكن الأشكال يبقى قائماً حول معرفة المعيار الذي يضبط الانزياح . ونذهب لنستعين برأي تشومسكي حول ضبط المعيار، "يصبح المعيار كامناً في "الكفاءة" أو "القدرة" اللغوية ، وهي النموذج المثالي للغة ، وهذا النموذج حسب تشومسكي وأتباعه، هو الذي يُمكنُ أبناء اللغة " أن يميزوا، على مستوى سطح اللغة بين ثلاثة أنماط من التراكيب : تراكيب صحيحة تؤدي المعنى و أخرى فاسدة لخلوها منه و ثالثة لا تنتمي إلى أيّهما ؛ إذ هي من جهة لا تتسم بالصحة الكاملة ؛ لأن بنيتها التركيبية تختلف أو " تنحرف " بدرجات متفاوتة عن الصورة المثلى للكفاءة اللغوية، وهي لذا وذاك تسمى الجمل غير نحوية أو الجمل المقاربة "٢٣ فعلى حسب رأينا المعيار يحدد انطلاقاً من التركيب اللغوي وينتهي عند الصورة الذهنية التي تفسر البنية العميقة له .

### د- تجليات الأسلوبية في النص السردى:

كل ما ذكر سابقا عن الانزياح والصورة الشعرية وما ذكر حول أسس الأسلوبية، فد نجد في الرواية الجديدة، لما تحمله من خصائص على مستوى الشكل والأساليب السردية وتعدد طرائق السرد كطريقة تقديم الشخصيات في إطارها الزماني والمكاني، وتعدد الأصوات.

ومن هنا فإننا سنعينا وراء هذا التمهيد لقراءة نص روائي كرواية لخصر " للروائية ياسمينه صالح"، فالروائية هي مبدعة جزائرية قدّمت روايتها هذه بعد تجارب فنية رائدة تمثلت في أعمال روائية متميزة " بحر الصمت" " وطن من زجاج"، ورواية " لخصر" هي رواية لفتت إليها أنظار النقاد وذلك لمستواها الفني الجمالي، وكذلك لأنها تعبر عن قضايا مصيرية متعلقة بوطنها الجزائر وما مر به من أزمت من خرب التحرير إلى العشرية السوداء.

وبطبيعة الحال ليس هذا هو اللافت في هذه الرواية، بل اللافت هو تلك الطريقة الفنية التي قدمت بها الروائية عالمها الحكائي، وهذا ما يصنع الدهشة في نص " لخصر" يشغل على إبداع الصورة الفنية من خلال صورة الابن المخطئة كما تقول الروائية: "كيف يمكن لحكاية أن تبدأ أو تنتهي بصورة؟" (٢٤)

وتضيف: "لا يدري. لكنه يعي أنّ الحكاية بدأت قبل أكثر من ثلاثين سنة خلت." (٢٥) وردت هذه العتبة كتمهيد لحكاية "لخصر" الشاب الأبله، الضائع، الجائع، النكرة كما تعتمد الروائية/ الساردة لاكتشاف الدلالة المحورية على الكشف المسبق الذي يتضح به عمق الانكسار النفسي والاجتماعي الذي يكتنف هذه الشخصية " لخصر" على طول الفضاء السردى.

## ١/٢- الشخصية الروائية وتحوّلها إلى رمز وانزياح أسلوبى:

كل مكون روائي في النص السردى يحمل سيماته الدلالية على حسب النظرية السردية، جاء عنوان الرواية هو نفسه اسم البطل، لخصر الشخصية المحورية التي تدور في فلكها الأحداث، وبالتالي كل شيء يحيط بالشخصية له معنى ودلالة مثل اللباس، اللون والاسم وكل الموصفات، "يشكل كل الاسم أحد الخطوط المميزة الهامة، وعلامة فاعلة في تحديد السمة المعنوية لهذه الشخصية أو تلك، ذلك أنه الدعامة التي يرتكز عليها هذا البناء، فهو يمثل بثباته وتواتره عاملا أساسيا من عوامل وضوح النص ومقروئته، إذ أنه إلى جانب تحديده وتمييزه لكل شخصية قد يرمز إلى حقيقتها" ٢٦ فالأسماء في النص الروائي يقوم المؤلف باختيارها عن قصد، بحيث يكون لهذا الاسم علاقة بالشخصية ويحمل في طياته دلالات عديدة.

النص الروائي " لخصر" هو نص يحتفي بالأسماء، وأسماء شخصيات هذا المتن الروائي كلها تعبر عن أفعالها، لكن تحدث المفارقة ويفع أحيانا القارئ في فخ إعجابه بالاسم لما يحمله من دلالات على الخير، لكن



سرعان ما يتحول هذا الخير إلى شر، وهذا هو الوتر الدلالي الذي عولت عليه الكاتبة في تقديم شخصيات هذا العمل الروائي، بمجرد قراءتنا للرواية نلاحظ أن الأسماء جاءت عربية الأصل، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن هذه الأسماء كانت حاضرة في مخيلة الكاتبة.

الشخصية التي تدور في فلكها الأحداث "لخصر" هذا الاسم يحمل عدة إحاءات وعدة معان تتجاذبها مأخوذة من معان اللون "والسعة والجمال والتميز والخير والجنة الخضراء والرجل الصالح، الخصب والنماء" (٢٧) هو اسم علم نجده في المجتمع الجزائري بكثرة، اسم محبوب خفيف على اللسان، لكن ما يلفت الانتباه هو توظيفه في الرواية كأبرز الشخصيات وعند اكتشاف هذه الشخصية مع توالي الأحداث تنهار أمام القارئ كل المعاني الجميلة والمواصفات الحسنة، فلخصر رسم بأفعاله مساحات سوداء داخل المتن الروائي، فتخول بذلك الأخضر إلى اسود يعبر عن ذاتية وأيديولوجية لخصر تقول الساردة "كان لخصر وقتها في سن يقال إنه عنفوان كل الأعمار التي يمكن لشخص ما أن يعيشها، لم يشعر قط أنه يحمل عمرا يستحق أن يحتفي به داخل ما كان يحيط به من فراغ مهول" (٢٨).

جاء هذا الاسم كعنوان لهذه الرواية، الذي يجعلنا عند قراءته نشعر بكل معان التفاؤل، إلا أننا عند قراءة المتن نفاجئ ببشاعة المستور وقبحه وهذا هو كسر للبنية العميقة والصورة الذهنية اللصيقة بالتركيب اللغوي للاسم: "عام من العمل وصارت له بذلته الخضراء الرسمية لبسها بإحساس غريب يشبه إحساس حية تغير جلدها إلى الأبد.. وحدها البذلة من حولت فشله إلى نجاح كبير في أعين الناس.. أصبح مخيفا ومهما...!" (٢٩)

تعكس شخصية لخصر واقعا مظلما و تكشف عن مأساة وطنية، عبرت عنها الكاتبة بإحساس عميق من خلال شخصية لخصر، وهذا الانعكاس يظهر أكثر في جمالية التعبير عنه، انزاحت لفظة "لخصر" فشكلت قالبا فنيا لافتا، فيه الكثير من التدبر إذ قلبت الكاتبة الشخصية رأسا على عقب عندما حاولت الكشف عنها من خلال المواصفات الخارجية ولم تعتمد على الوجه بصفة عامة. فجعلت من الحذاء الممزق علامة تعبر عن هذه الشخصية، فكان للحذاء حضور قوي له وقعه وله سيميائيته في المتن الروائي فيتخول هذا الحذاء لشخصية تعبر عن الشخصية الحقيقية، فمع تطور هذا الحذاء تنمو يرتفع شأن لخصر وتصبح له مكانة رهيبة، وتتكشف معاني النص بين الحذاء الممزق والحذاء السلطوي، يظهر لنا المفارقة التي صنعتها الروائية في هذه الشخصية بين ماضيها وحاضرها. تقول الساردة "يقول بصوت أراده حازما: لن أقضي حياتي بهذا الحذاء وهذا القميص وهذا

البنطلون.. سأشتري ثيابا جديدة"<sup>(٣٠)</sup> يحافظ السرد على توزيع الأدوار بشكل فني محكم في رواية "لخصر" بشكل متناوب بين الحذاء المهترئ وبين حذاء السلطة والسيادة.

إذن هي انزياحات غير معطاة بشكل مباشر، وليست بالضرورة هو المعنى الواقعي والحقيقي بل هو معنى ناتج عن العملية التخيلية ولا يوجد إلا في ذهن القارئ، وما هذه العلامات اللسانية سوى معين للقارئ من أجل فك شفرات النص الأدبي.

### خاتمة

ومما سبق نخلص إلى أنّ الرواية العربية أصبحت تواكب التطور الذي تشهده الرواية الجديدة من خصائص فنية. وأسلوبية الرواية تدور حول هذا الفلك أي بلاغة الرواية والكشف عن تقنياتها ومقوماتها، فالأسلوبية مهدت لتطور الرواية والأدب بصفة عامة، لولا الأسلوبية لما كان للرواية هذه القوانين والقواعد التي تتحكم في مسارها السردى التخيلي.

فالنص الروائي يرتبط بالأسلوبية التعبيرية من خلال الشحنات العاطفية التي تعبر عنها اللغة، أي علاقة اللغة بالواقع المعيش، أما الأسلوبية التكوينية فقد جاءت لتكشف عما يعبر به الكاتب وعن ما يخلق نفسيته فربطت الجانب النفسي بالجانب اللغوي واللساني، أما البنيوية فقد ركزت على بنية النص وعلاقتها ببعضها لتكشف عن نسق النص، فهي تهتم بجميع الظواهر اللغوية الموجودة في النص.

ومن خلال دراستنا لرواية لخصر لياسمينة صالح نكتشف أن الكاتبة أجادت التعبير بطريفة فنية، فرضتها في الساحة الأدبية الجزائرية والمغربية على العموم، فهذا النص كان مفتوحا أمام القارئ، يأخذه سحره وجمال تعبيره وتكثر في ذهنه تأويلاته، فقد كتب العددي من الكتاب الجزائريين عن الأزمة الوطنية، لكن ياسمينة صالح قد تدبرت في طرحها لروية لخصر وعبرت من خلال تفاصيل هذه الشخصية عن أوجاع الوطن التي مرّ بها. فالرواية ليست نسخة مطابقة للحياة بل هي مقطوعة فنية فالخطاب السردى استثمر في الطاقة الكامنة في اللغة وبلاغتها في بناء الصورة الفنية.

## المراجع:

- 1- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، ٢٠٠٥ ص ٣٢
- 2- ينظر أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع ط ١٩٩٧ ص ٢١
- 3- ينظر مصطلح البرامج السردية، في القاموس المعقلن،
- Greimas. A. J & Courtès. J: Dictionnaire Raisonné de la théorie de langage. Ed. Hachette. Paris 1979
- 4- أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا ط ١٩٩٧ ص ٢٣
- 5 - حسن ناظم، البنى الأسلوبية، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ط ١ ٢٠٠٢ ص ٣٢
- ٦ - المرجع نفسه، البنى الأسلوبية، ص ٣٢
- 7- المرجع السابق، حسن ناظم، البنى الأسلوبية ص ٣٢
- 8- رجاء عبيد، البحث الأسلوبى معاصرة وتراث منشأة المعارف الإسكندرية (د-ط) ١٩٩٣ ص ٣٢
- 9 -الأحمد درويش، دراسة أسلوبية بين المعاصرة والتراث، دار الغريب القاهرة (د-ط) (د-ت) ص ٣٢
- 10- رجاء عبيد، البحث الأسلوبى، ص ٣٣
- 11- إبراهيم محمود الخليل، النقد الأدبي الحديث، دار المسيرة (ب-ط) (ب-ت) ص ١٣٣
- ١٢- أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع لبنان (ط-١) ٢٠٠٥ ص ١٥٥
- ١٣- إبراهيم محمد الخليل، النقد الأدبي الحديث، ص ١٥٥
- ١٤ - سعد أبو الرضا: النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية و مناهجه المعاصرة رؤية إسلامية ط ٢ ، الرياض ٢٠٠٧ ، ص ١١٧
- ١٥- بيارجيرو: الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإخاء القومي، بيروت، لبنان) د.ط ص ٣٢
- ١٦ - عدنان رضا نحوي: الأسلوب والأسلوبية: العلمانية والأدب الملتزم في الإسلام، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط، ص ١٦٥.
- ١٧- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٧٧، ص ٤٨. ٤٩
- 18 - عبد السلام المسدي ، مرجع سابق ، ص ٣٤
- ١٩- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٧، ص ٣٤.
- ٢٠ - إبراهيم أحمد جواد: الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، أطروحة دكتوراه، عمان ١٩٩٤ ص ٤٠-٤١

- ٢١- شكري عياد: اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي، إنترناشيونال برس، القاهرة ١٩٨٨ ص ٤١
- 22- إبراهيم أحمد جواد: الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص ٤٣
- 23- حسن طبل: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص ٤٠
- ٢٤ - ياسمينه صالح: لخصر. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ط ١، ٢٠١٠، ص: ١٨
- 25 - رواية لخصر ص ١٨
- ٢٦ - إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية (رواية جهاد المحبين لجورجي زيدان نموذجاً)، ط ١ دار الآفاق الجزائر ١٩٩٩ ص ٦١-٦٢
- ٢٧- أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ط- ٢٠٠٥، ص ٤٠
- ٢٨- ياسمينه صالح، رواية لخصر، ص ١٨
- ٢٩- الرواية، لخصر ص ١٦
- ٣٠ - الرواية، لخصر ص ٧٧